The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 10:1–34	سِفْر إشَعْيَاء 10: 1 34
#0660	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 714
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح العاشِر. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

كانت واحدة مِن مشاكل بني إسرائيل ويهوذا تَكمُن في فسادِ شيوخهم وقُضاتهم. فقد كانوا يَظلمونَ الناسَ، ويَستغلُّونَ الأراملَ واليتامى. ولكنَّ الربَّ هو المُحامي عنِ المساكينِ الَّذينَ لا يجدونَ مَنْ يُحامي عنهم. وقد توعَّدَ الربُّ هؤلاءِ القضاة والشيوخ بالعقاب الشَّديد بسبب شَرِّهم وفسادهم.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد قرأنا في الأصحاح التاسع مِن سفر إشعياء نبوءةً عظيمةً عن يسوعَ المسيح إذْ إنَّ النبيَّ إشعياءَ تنبَّأَ قائلاً: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ".

وقد قرأنا في الأصحاح التاسع أيضًا عنْ غضبِ الربِّ على إسرائيل ويهوذا، وعن العِقاب الَّذي كان ينتظرهم. وقد تحقَّقتْ نبوءاتُ النبيِّ إشعياء حرفيًّا لأنَّ كلمة الله لا تسقط أبدًا.

والآنْ، تعالَوْا بنا، يا أحبَّائي، نَدرس معًا ما جاءَ في الأصحاح العاشر مِن سفر إشعياء إذْ نقرأ في العَدَدَيْن الأوَّل والثَّاني:

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقْضُونَ أَقْضِيَةَ الْبُطْلِ، وَلِلْكَتَبَةِ الَّذِينَ يُسَجِّلُونَ جَوْرًا لِيَصُدُّوا الضُّعَفَاءَ عَنِ الْحُكْمِ، وَيَسْلُبُوا حَقَّ بَائِسِي شَعْبِي، لِتَكُونَ الأَرَامِلُ غَنِيمَتَهُمْ وَيَنْهَبُوا الأَيْتَامَ.

نُتابعُ هنا قراءةَ ما جاء في نبوءة إشعياء بخصوص إنذارِ اللهِ المُوَجَّه إلى مَملكتيْ إسرائيل ويهوذا. فهناك وَيْلٌ ينتظر القُضاةَ الظَّالمِين والأشخاصَ الَّذينَ يَسلُبونَ حُقوقَ الأرامل واليَتامى. ونُلاحظ هنا أنَّ اللهَ يَنْسِبُ البائسينَ إلى نفسِهِ فيقول: "بائِسي شَعْبي". ولأنَّ الظَّالمينَ والأشرار يَظلمونَ بائِسي شَعْبِهِ، ولا سيَّما الأرامل واليتامى، فإنه يقولُ للقُضاةِ والكَتَبَة الأشرار: الوَيْلُ لكم. وهذا يُذكِّرُنا بما قالهُ الرسولُ بُطرس في رسالته الثانية 2: 1 3 عن الأنبياءِ والمعلِّمين الكذبة إذْ نقرأ: "وَلكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكًا سَرِيعًا. وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. وَهُمْ فِي الطَّمَعِ يَتَّجِرُونَ بِكُمْ بِأَقْوَال مُصَنَّعَةٍ، الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ مُنْذُ الْقَدِيمِ لاَ تَتَوَانَى، وَهَلاَكُهُمْ لاَ يَنْعَسُ".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 10: 3 و 4:

وَمَاذَا تَفْعَلُونَ فِي يَوْمِ الْعِقَابِ، حِينَ تَأْتِي التَّهْلُكَةُ مِنْ بَعِيدٍ؟ إِلَى مَنْ تَهْرُبُونَ لِلْمَعُونَةِ، وَأَيْنَ تَتْرُكُونَ مَجْدَكُمْ؟ إِمَّا يَجْثُونَ بَيْنَ الأَسْرَى، وَإِمَّا يَسْقُطُونَ تَحْتَ الْقَتْلَى. مَعَ كُلِّ هذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ!

فلأنهم ظَلَموا بائِسي شَعْبِهِ، فإنَّ اللهَ لن يَحميهم حين تأتي التَّهْلُكَة مِنْ بعيد أيْ حينَ يأتي جيشُ الأعداء. والربُّ يسألهم سؤالَيْن استنكاريَّيْن فيقول: "إلَى مَنْ تَهْرُبُونَ لِلْمَعُونَةِ، وَأَيْنَ تَتْرُكُونَ مَجْدَكُمْ؟" فَمِنْ جهة، فإنَّهم لن يجدوا مَن يحميهم عندما تأتي الدَّينونة. ومِنْ جهة أخرى فإن الأموالَ الَّتي سَلَبوها مِنَ اليتامى والأرامل لن تَنفعهم في شيءٍ لأنَّ مَصيرَهم (أيْ مَصيرَ هؤلاءِ الظالمينَ الأشرار) سيكونُ إمَّا القتل أو السَّبْي. والمُدهشُ في الأمر هو أنَّ هؤلاءِ لن يتوبوا ولم يرجعوا عن طرقهم الشرِّيرة بالرغم مِن كل هذه الإنذاراتِ الإلهيَّة. وقد كانَ اللهُ يَعلمُ ذلكَ مُسبَقًا. لذا فإنه يقولُ لهم: "مَعَ كُلِّ هذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ". فسوفَ يَستخدمُ اللهُ أشور لمعاقبة شعب مملكة إسرائيل الشماليَّة. وقد كانَ اللهُ مُزمِعًا أيضًا أنْ يَستخدمَ الملك البابليّ "نبوخذنصَّر" لمعاقبة شعب يهوذا وتأديبه.

ثم نقرأ في الأعداد 5 11:

«وَيْلٌ لأَشُّورَ قَضِيبِ غَضَبِي، وَالْعَصَا فِي يَدِهِمْ هِيَ سَخَطِي. عَلَى أُمَّةٍ مُنَافِقَةٍ أُرْسِلُهُ، وَعَلَى شَعْبِ سَخَطِي أُوصِيهِ، لِيَغْتَنِمَ غَنِيمَةً وَيَنْهَبَ نَهْبًا، وَيَجْعَلَهُمْ مَدُوسِينَ كَطِينِ الأَزِقَّةِ. أَمَّا هُوَ فَلاَ يَفْتَكِرُ هكَذَا، وَلاَ يَحْسِبُ قَلْبُهُ هكَذَا. بَلْ فِي قَلْبِهِ أَنْ يُبِيدَ وَيَقْرِضَ أُمَمًا لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ. فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَلَيْسَتْ رُؤَسَائِي جَمِيعًا مُلُوكًا؟ أَلَيْسَتْ كَلْنُو مِثْلَ كَرْكَمِيشَ؟ أَلَيْسَتْ حَمَاةُ مِثْلَ أَرْفَادَ؟ أَلَيْسَتِ السَّامِرَةُ مِثْلَ دِمَشْقَ؟ كَمَا أَصَابَتْ يَدِي مَمَالِكَ الأَوْثَانِ، وَأَصْنَامُهَا الْمَنْحُوتَةُ هِيَ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لأُورُشَلِيمَ وَلِلسَّامِرَةِ، أَفَلَيْسَ كَمَا صَنَعْتُ بِالسَّامِرَةِ وَبِأَوْثَانِهَا أَصْنَعُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَصْنَامِهَا؟».

وهذه، يا أصدقائي، نبوءة عنْ دَمار أشور أيضًا. فمعَ أنَّ الله كان مُزمعًا أن يَستخدم أشور لمعاقبة مملكة إسرائيل، فإنه يقول: "وَيْلٌ لأشور". لماذا؟ لأنَّ أشور ستكونُ مُجَرَّد أداة بيدِ الربِّ لمعاقبة شعب إسرائيل. ولكنَّ الأشوريِّينَ لن يُدركوا أنهم أداة بيدِ اللهِ الحيِّ لمعاقبة مملكة إسرائيل، بل سيَظُنُّونَ أنهم انتصروا عليهم بقوَّتهم العسكريَّة. لذلك، سوفَ يعاقبُ اللهُ أشور على غَطْرَسَتِها وتَكَبُّرِها أيضًا.

ولكي نَعلمَ ما فَعَلَتْهُ أشور، لنقرأ معًا ما جاءَ في سفر أخبار الأيَّام الثَّاني 32: 9 17:
"بَعْدَ هذَا أَرْسَلَ سِنْحَارِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ عَبِيدَهُ ... إِلَى حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا وَإِلَى كُلِّ يَهُوذَا الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ يَقُولُونَ: «هكَذَا يَقُولُ سِنْحَارِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ: عَلَى مَاذَا تَتَّكِلُونَ وَتُقِيمُونَ فِي الْحِصَارِ فِي أُورُشَلِيمَ؟ أَلَيْسَ حَزَقِيَّا يُغْوِيكُمْ لِيَدْفَعَكُمْ لِلْمَوْتِ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ، قَائِلاً: الرَّبُّ إِلهُنَا يُنْقِذُنَا مِنْ يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ؟ أَلَيْسَ حَزَقِيَّا هُوَ الَّذِي أَزَالَ مُرْتَفَعَاتِهِ وَمَذَابِحَهُ، وَكَلَّمَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ قَائِلاً: أَمَامَ مَذْبَحٍ وَاحِدٍ تَسْجُدُونَ، وَعَلَيْهِ تُوقِدُونَ؟ أَمَا تَعْلَمُونَ مَا فَعَلْتُهُ أَنَا وَآبَائِي بِجَمِيعِ شُعُوبِ الأَرَاضِي؟ فَهَلْ قَدِرَتْ آلِهَةُ أُمَمِ الأَرَاضِي أَنْ تُنْقِذَ أَرْضَهَا مِنْ يَدِي؟ مَنْ مِنْ جَمِيعِ آلِهَةِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ الَّذِينَ حَرَّمَهُمْ آبَائِي، اسْتَطَاعَ أَنْ يُنْقِذَ شَعْبَهُ مِنْ يَدِي حَتَّى يَسْتَطِيعَ إِلهُكُمْ أَنْ يُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِي؟ وَالآنَ لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ حَزَقِيَّا، وَلاَ يُغْوِيَنَّكُمْ هكَذَا وَلاَ تُصَدِّقُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ إِلهُ أُمَّةٍ أَوْ مَمْلَكَةٍ أَنْ يُنْقِذَ شَعْبَهُ مِنْ يَدِي وَيَدِ آبَائِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِلهُكُمْ لاَ يُنْقِذُكُمْ مِنْ

يَدِي؟». وَتَكَلَّمَ عَبِيدُهُ أَكْثَرَ ضِدَّ الرَّبِّ الإِلهِ وَضِدَّ حَزَقِيَّا عَبْدِهِ. وَكَتَبَ رَسَائِلَ لِتَعْيِيرِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ وَلِلتَّكَلُّمِ ضِدَّهُ قَائِلاً: «كَمَا أَنَّ آلِهَةَ أُمَمِ الأَرَاضِي لَمْ تُنْقِذْ شُعُوبَهَا مِنْ يَدِي، كَذلِكَ لاَ يُنْقِذُ إِلهُ حَزَقِيَّا شَعْبَهُ مِنْ يَدِي»".

إذًا، كانَ هذا هو ما قالهُ "سَنْحاريب" مَلِكُ أشور. فقد تَهَكَّمَ لا على شعبِ اللهِ فقط، بل على اللهِ الحيِّ نفسِه. وقد تنبَّأ النبيُّ إشعياء أنَّ اللهَ سيَستخدم أشور لمعاقبة أورُشليم ويهوذا. ولأنَّ الأشوريِّين سَيَتَبَجَّحونَ قائلينَ إنَّهم انتصروا بقوَّتهم، فإنَّ اللهَ سيُعاقبهم أيضًا بسبب كبريائهم. فنحنُ نقرأ في سفر إشعياء 10: 12 15:

فَيَكُونُ مَتَى أَكْمَلَ السَّيِّدُ كُلَّ عَمَلِهِ بِجَبَلِ صِهْيَوْنَ وَبِأُورُشَلِيمَ، أَنِّي أُعَاقِبُ ثَمَرَ عَظَمَةِ قَلْبِ مَلِكِ أَشُّورَ وَفَخْرَ رِفْعَةِ عَيْنَيْهِ. لأَنَّهُ قَالَ: «بِقُدْرَةِ يَدِي صَنَعْتُ، وَبِحِكْمَتِي. لأَنِّي فَهِيمٌ. وَنَقَلْتُ تُخُومَ شُعُوبٍ، وَنَهَبْتُ ذَخَائِرَهُمْ، وَحَطَطْتُ الْمُلُوكَ كَبَطَل. فَأَصَابَتْ يَدِي ثَرْوَةَ الشُّعُوبِ كَعُشٍّ، وَكَمَا يُجْمَعُ بَيْضٌ مَهْجُورٌ، جَمَعْتُ أَنَا كُلَّ الأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ مُرَفْرِفُ جَنَاحٍ وَلاَ فَاتِحُ فَمٍ وَلاَ مُصَفْصِفٌ». هَلْ تَفْتَخِرُ الْفَأْسُ عَلَى الْقَاطِعِ بِهَا، أَوْ يَتَكَبَّرُ الْمِنْشَارُ عَلَى مُرَدِّدِهِ؟ كَأَنَّ الْقَضِيبَ يُحَرِّكُ رَافِعَهُ! كَأَنَّ الْعَصَا تَرْفَعُ مَنْ لَيْسَ هُوَ عُودًا!

فالويلُ لِمَنْ يَتطاوَل ويَتوافَح على اللهِ الحيِّ لأنه لا يجوزُ للفأسِ أو المِنشار أنْ تَفتخر على مَن يَستخدمها. فاللهُ لا يُشْمَخُ عليه. وإنْ أرادَ اللهُ أن يَستخدمَ أيًّا مِنَّا، يجب علينا أن نُدرك أنَّ اختيارَهُ لنا هوَ امتيازٌ لنا وليسَ سببًا للغُرور. أمَّا أيُّ مجدٍ يأتي مِن ذلك فينبغي أن يَؤولَ إلى اللهِ الحيّ. لذا فإنَّ إشعياء يقول في الأعداد 16 19:

لِذلِكَ يُرْسِلُ السَّيِّدُ، سَيِّدُ الْجُنُودِ، عَلَى سِمَانِهِ هُزَالاً، وَيُوقِدُ تَحْتَ مَجْدِهِ وَقِيدًا كَوَقِيدِ النَّارِ. وَيَصِيرُ نُورُ إِسْرَائِيلَ نَارًا وَقُدُّوسُهُ لَهِيبًا، فَيُحْرِقُ وَيَأْكُلُ حَسَكَهُ وَشَوْكَهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَيُفْنِي مَجْدَ وَعْرِهِ وَبُسْتَانِهِ، النَّفْسَ وَالْجَسَدَ جَمِيعًا. فَيَكُونُ كَذَوَبَانِ الْمَرِيضِ. وَبَقِيَّةُ أَشْجَارِ وَعْرِهِ تَكُونُ قَلِيلَةً حَتَّى يَكْتُبَهَا صَبِيٌّ.

والحديثُ هُنا، يا أحبَّائي، هوَ عنْ جيشِ أشور. فقد عاقبَ اللهُ أشور على غُرورِها وتَكَبُّرِها. فنحنُ نقرأُ في سفر الملوك الثَّاني 19: 31 36: "لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ مَلِكِ أَشُّورَ: «لاَ يَدْخُلُ هذِهِ الْمَدِينَةَ، وَلاَ يَرْمِي هُنَاكَ سَهْمًا، وَلاَ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا بِتُرْسٍ، وَلاَ يُقِيمُ عَلَيْهَا مِتْرَسَةً. فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ يَرْجِعُ، وَإِلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لاَ يَدْخُلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأُحَامِي عَنْ هذِهِ الْمَدِينَةِ لأُخَلِّصَهَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِي وَمِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي». وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ خَرَجَ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيْتَةٌ. فَانْصَرَفَ سَنْحَارِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ وَذَهَبَ رَاجِعًا وَأَقَامَ فِي نِينَوَى".

وهذا يُذكّرُنا، يا أحبَّائي، بما قالهُ يسوعُ لبُطرس في الليلةِ الّتي تَمَّ فيها القبضُ عليه إذْ نقرأُ في الأصحاح السادس والعشرين مِن إنجيل مَتَّى: "وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ [وَهُوَ: بُطْرُس] مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِن اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟»". فإنْ كانَ ملاكٌ واحدٌ قادرًا على قتل مئةٍ وخمسةٍ وثمانينَ ألفًا مِنَ الأشوريِّينَ في ليلة واحدة، ما الّذي يمكنُ لاثني عشرَ جيشًا مِنَ الملائكةِ أن يَفعل! ولكنَّ يسوعَ جاءَ لكي يَموتَ عَنِّي وعنكَ، صديقي المستمع. وقد خَضَعَ لمشيئةِ اللهِ الآبِ لكي يَدفعَ أُجرةَ خطايانا بدمهِ الزَّكِيِّ. لذلك، مِنَ الحَماقةِ ألّا نَقبلَ هذا الخلاصَ الّذي يُقدِّمُهُ اللهُ لنا في المسيحِ يَسوع.

وكما قرأنا قبلَ قليل، فقد تَوَعَّدَ الربُّ أشور بهزيمةٍ شديدةٍ وقالَ إنه سيُهلكهم ولن يُبقي مِنهم سوى عددًا قليلًا يَقدرُ صَبِيٌّ أنْ يَعُدَّهُ.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 10: 20 23:

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ وَالنَّاجِينَ مِنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ لاَ يَعُودُونَ يَتَوَكَّلُونَ أَيْضًا عَلَى ضَارِبِهِمْ، بَلْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ بِالْحَقِّ. تَرْجِعُ الْبَقِيَّةُ، بَقِيَّةُ يَعْقُوبَ، إِلَى اللهِ الْقَدِيرِ. لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ شَعْبُكَ يَا إِسْرَائِيلُ كَرَمْلِ الْبَحْرِ تَرْجِعُ بَقِيَّةٌ مِنْهُ. قَدْ قُضِيَ بِفَنَاءٍ فَائِضٍ بِالْعَدْلِ. لأَنَّ السَّيِّدَ رَبَّ الْجُنُودِ يَصْنَعُ فَنَاءً وَقَضَاءً فِي كُلِّ الأَرْضِ.

يَرى النبيُّ إشعياءُ بعينِ النُّبوءةِ والوحي أنهُ سيكونُ هناكَ خلاصٌ للبقيَّة الأمينة بعدَ أنْ يَنقضي زمنُ التَّأديب. وهو يقولُ: "وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ وَالنَّاجِينَ مِنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ لاَ يَعُودُونَ يَتَوَكَّلُونَ أَيْضًا عَلَى ضَارِبِهِمْ، بَلْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ بِالْحَقِّ". فبعدَ أن كانوا يَتَّكلونَ على البشر، سيأتي يومٌ تَتَّكل فيه البَقِيَّة الأمينة منهم على اللهِ القدير. لذلك، هناك رجاءٌ لتلك البقيَّة الأمينة. وأيًّا كان ما سيفعله اللهُ بهم، فإنه سيكونُ قضاءً عادلاً لأنَّ اللهَ ليسَ عندهُ ظُلْم، بل هو إلهٌ عَدْلٍ وأمانَة. وبحسبِ وعدِ اللهِ لإبراهيم، ستبقى هناك دائمًا بقيَّة لأنَّ اللهَ ساهِرٌ على كلمته لِيُجْريها.

وقد تَحقَّقت هذه النبوءةُ في حياة بني إسرائيل ويهوذا مِن خلالِ السَّبي الأشوريِّ والسَّبي البابليِّ، وأيضًا مِنْ خلال ما حدثَ على يَدِ القائدِ الرُّومانيِّ تيطُس في سنة 70 ميلاديَّة. وهذا يُذكّرُنا بما قالهُ الرسول بولس في رسالة رومية 9: 27 29 إذْ نقرأ: "وَإِشَعْيَاءُ يَصْرُخُ مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ: «وَإِنْ كَانَ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ، فَالْبَقِيَّةُ سَتَخْلُصُ. لأَنَّهُ مُتَمِّمُ أَمْرٍ وَقَاضٍ بِالْبِرِّ. لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ أَمْرًا مَقْضِيًّا بِهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَمَا سَبَقَ إِشَعْيَاءُ فَقَالَ: «لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا نَسْلاً، لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ»". كذلك، فإنَّ هذه النبوءة تُشيرُ إلى أنَّ بَقِيَّة مِنَ اليهودِ ستَخلُص في المستقبل.

ثم نقرأ في سِفْر إشعياء 10: 24 27:

وَلَكِنْ هكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ: «لاَ تَخَفْ مِنْ أَشُّورَ يَا شَعْبِي السَّاكِنُ فِي صِهْيَوْنَ. يَضْرِبُكَ بِالْقَضِيبِ، وَيَرْفَعُ عَصَاهُ عَلَيْكَ عَلَى أُسْلُوبِ مِصْرَ. لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدًّا يَتِمُّ السَّخَطُ وَغَضَبِي فِي إِبَادَتِهِمْ». وَيُقِيمُ عَلَيْهِ رَبُّ الْجُنُودِ سَوْطًا، كَضَرْبَةِ مِدْيَانَ عِنْدَ صَخْرَةِ غُرَابَ، وَعَصَاهُ عَلَى الْبَحْرِ، وَيَرْفَعُهَا عَلَى أُسْلُوبِ مِصْرَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ حِمْلَهُ يَزُولُ عَنْ كَتِفِكَ، وَنِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ، وَيَتْلَفُ النِّيرُ بِسَبَبِ السَّمَانَةِ.

وقد كانَ هذا الكلامُ موجَّها إلى الملكِ حَزَقيَّا والشَّعب عندما حاصرهُ الجيشُ الأشوريُّ. فهو يقولُ لهم ألَّا يخافوا مِنْ أشور. فمعَ أنَّ الربَّ سيَستخدم أشور لتأديبهم، فإنه سيُعاقب أشور أيضًا على غرورها وكبريائها. وقد رأينا قبلَ قليل أنَّ هذه النبوءة تحقَّقت حرفيًّا.

ويتحدَّثُ الربُّ هنا عن "أسلوبِ مِصْر". فكما كانوا مُستعبَدينَ لمِصْر، سيُستعبدونَ لأشور. وهو يُذكِّرهم أيضًا بالضِّيق الَّذي ذاقوهُ على أيدي المِديانيِّين. ولكِنْ كما أنه خَلَّصَهُم مِنَ المصريِّينَ والمِديانيِّين، فإنه يَعِدُ البقيَّة الأمينة مِنهم بالخلاص. فسوفَ يَزولُ حِمْلُ أشور عنْ كَتِفِ الشَّعبِ ويَتحرَّرون.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 10: 28 32:

قَدْ جَاءَ إِلَى عَيَّاثَ. عَبَرَ بِمِجْرُونَ. وَضَعَ فِي مِخْمَاشَ أَمْتِعَتَهُ. عَبَرُوا الْمَعْبَرَ. بَاتُوا فِي جَبَعَ. ارْتَعَدَتِ الرَّامَةُ. هَرَبَتْ جِبْعَةُ شَاوُلَ. اِصْهَلِي بِصَوْتِكِ يَا بِنْتَ جَلِّيمَ. اسْمَعِي يَا لَيْشَةُ. مِسْكِينَةٌ هِيَ عَنَاثُوثُ. هَرَبَتْ مَدْمِينَةُ. احْتَمَى سُكَّانُ جِيبِيمَ. الْيَوْمَ يَقِفُ فِي نُوبَ. يَهُزُّ يَدَهُ عَلَى جَبَلِ بِنْتِ صِهْيَوْنَ، أَكَمَةِ أُورُشَلِيمَ.

وهذا، يا أصدقائي، وَصْفٌ دقيقٌ لكيفيَّة هجوم أشور على أورُشليم عَبْرَ هذه المُدن. وحينما يَسمعُ الشعبُ بأخبارِ الغَزْوِ الأشوريِّ، سيرتعبون. ونُلاحظُ أنَّ الشيطانَ يَستخدمُ معنا نفسَ الأسلوبَ إذْ إنهُ يَسعى دائمًا إلى زرعِ الخوفِ في قلوبنا لكي نَتخلَّى عن ثقتنا بالله واتِّكالنا عليه. ولكنَّ كلمة الله توصينا دائمًا بالاتِّكال على الربِّ وعدمِ الخوف.

وأخيرًا، نقرأُ في سفر إشعياء 10: 33 و 34:

هُوَذَا السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ يَقْضِبُ الأَغْصَانَ بِرُعْبٍ، وَالْمُرْتَفِعُو الْقَامَةِ يُقْطَعُونَ، وَالْمُتَشَامِخُونَ يَنْخَفِضُونَ. وَيُقْطَعُ غَابُ الْوَعْرِ بِالْحَدِيدِ، وَيَسْقُطُ لُبْنَانُ بِقَدِيرٍ.

يُشَبِّهُ الربُّ أشور بشجرة عالية وشامخة، ولكنه سيقطعها. فمعَ أنَّ الجيشَ الأشوريَّ سيصلِ إلى أسوار أورُشليم، فإنَّ اللهَ العليَّ سيُهلِكُ هذا الجيشَ القويَّ المُتشامِخ. والكلمة "لُبْنان" تَرمِز إلى أشور. وقد رأينا كيفَ أنَّ ملاكَ الربِّ قد أهلكَ في ليلة واحدة مئةً وخمسة وثمانينَ ألفًا مِنْ جيشِ أشور. واللهُ يَعِدُنا بأنْ يَسحقَ إبليس تحتَ أقدامِنا. وكل ما ينبغي أن نفعله هو أنْ نُصَدِّقَ وعدَه ونَتَّكِل عليه.

وبهذا نكونُ قد وَصلنا في دراستنا لسفر إشعياء إلى نهايةِ الأصحاح العاشر. وسوفَ نُتابعَ، يا أحبَّائي، دراستنا لهذا السفر العظيم في الحلقة القادمة بمشيئة الربّ.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لقد قالَ الربُّ لشعبهِ في العهد القديم: "لاَ تَخَفْ مِنْ أشُّورَ يَا شَعْبِي". وهو يقولُ للمؤمنينَ بيسوعَ المسيح: لا تخافوا مِن إبليس لأنَّ الَّذي مَعنا أقوى من الَّذي علينا. لذلك، تَمَسَّك بالربِّ، صديقي المستمع، ولا تَخَف مِنْ إبليس لأنَّ يسوعَ سَحَقَهُ بموتِهِ لأجلنا على الصَّليب.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إشَعْياء. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

يَقولُ بولسُ الرسول في رسالته إلى أهلِ أفسُس 6: 10 13: "أخِيرًا يَا إخْوَتِي تَقَوُّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إبْلِيسَ. فَإنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. مِنْ أجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أنْ تَثْبُتُوا". باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!